



نبي الله ابراهيم

خطب الجمعة

2018-08-03

عمان

مسجد الصالحين

الخطبة الأولى

يا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِثلُ ما بَيْنَهُمَا وَمِثلُ ما دُونَهُمَا وَمِثلُ ما بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِثلُ ما خَلْفَهُ، أَمَّا بَعْدُ فَاذْكُرُونَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَعَنْى كُلِّ قَبِيلٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْرَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ، فَكَيْفَ نَفْتَحُ فِي عَنَّاكَ، وَكَيْفَ نَصَلُ فِي هَذَاكَ، وَكَيْفَ نَذَلُّ فِي عِزِّكَ، وَكَيْفَ نُضَامُ فِي سُلْطَانِكَ، وَكَيْفَ نَخْشَى عَيْبَكَ وَالْأَمْرُ كُلَّهُ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ بِشِيرَاءٍ وَنَذِيرًا، لِيُخْرِجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْوَهْمِ إِلَى أَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ، وَمَنْ وَجَّهَ الشَّهَوَاتِ إِلَى جَنَّاتِ الْقُرْبَاتِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ ما جَزَى نَبِيًّا عَنِ أُمَّتِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَصْحَابِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى زَوْجِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى ذُرِّيَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ وَسَلِّمْ كَثِيرًا.

وبعد فيا أيها الإخوة الكرام: ها نحن نتنصم بشائر موسمٍ من مواسم الله، موسمٍ من مواسم الطاعات والبركات، إنه موسم الحج.

أيها الأحباب: هذا الموسم موسم عبادة، هذا الموسم نفعه من نجات الله التي ينبغي لكل مؤمنٍ سواهاً كان من حجاج بيت الله أو لم يكن، أن يتعرّض لهذه النفعة وألا تفوته خيراتها، يرتبط هذا الموسم باسم نبي كريم نذكره مع نبينا في صلاتنا كل يوم، إنه إبراهيم عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(سورة النحل: الآية 120)

إبراهيم أيها الأحباب: لم يكن فرداً، لم يعيش لنفسه، إبراهيم عاش للناس، فكان أمةً اقتدت به أُممٌ إلى يوم القيامة.

كل إنسانٍ يمكن أن يكون أُمَّةً



كل إنسان يُمكن أن يكون أُمَّةً

قال يوماً عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ، فَقِيلَ: غَلَطَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً)، فَأَعَادَهَا ابْنُ مَسْعُودٍ قَالًا: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ، قَالَ: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ أُمَّةً أَيْ إِمَامًا فِي الْخَيْرِ، بَدَلُ النَّاسِ عَلَى الْخَيْرِ، قَانِتًا لِلَّهِ أَيْ مُطِيعًا لِلَّهِ، وَقَدْ كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ كَذَلِكَ، لِذَا فَقَدْ كُنَّا نَشْبِهُهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ أَبْهَى الْأَحْيَاءِ؛ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فَرْدًا، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أُسْرَةً، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أُمَّةً، فَهَذَا لَيْسَ جَرًّا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَسْبُ، كُلُّ إِنْسَانٍ بِحَسَبِ مَكَانِهِ، وَبِحَسَبِ مَوْقِعِهِ الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ فِيهِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا فِي الْخَيْرِ، يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ، فَهَلْ كُنَّا أَبْهَى الْأَحْيَاءِ أُمَّةً فِي أُسْرِنَا؟ فِي عَائِلَتِنَا الْكَبِيرَةِ؟ فِي أَعْمَالِنَا؟ فِي مَجْتَمَعَاتِنَا؟ هَلْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَا أُمَّةً مُقْتَدِيًا بِأَبِيهِ أَبِي الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ أُمَّةً حِينَمَا يَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ فَيُقْتَدَى بِهِ النَّاسُ، إِنْ اقْتَدَى بِكَ أَوْلَادُكَ فَأَنْتَ أُمَّةٌ فِي الْخَيْرِ، لِأَنَّ أَوْلَادَكَ أَحْبَبُوا الْخَيْرَ مِنْ خِلَالِكَ، وَإِنْ اقْتَدَى بِكَ تَلَابِكُ فَأَنْتَ أُمَّةٌ فِي الْخَيْرِ، وَإِنْ اقْتَدَى بِكَ الْمَوْطَفُونَ فِي مَعْمَلِكَ أَوْ فِي شِرْكَتِكَ فَأَنْتَ أُمَّةٌ، وَإِنْ اقْتَدَى بِكَ النَّاسُ فِي الْمَجْتَمَعِ فَأَنْتَ أُمَّةٌ، فَلْيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَا أُمَّةً، لِمَاذَا نَعِيشُ أَفْرَادًا وَلَا نَعِيشُ أُمَّمًا فِي الْخَيْرِ؟ نَحْنُ أُمَّةٌ كُنَّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

(سورة آل عمران: الآية 110)

يوم كنا نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، إذا مُرَّ بالمعروف وانه عن المنكر لتكن أُمَّةً بمفردك.
(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ) أَيْ مُطِيعًا لِلَّهِ، فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ إِمَامًا فِي الشَّرِّ مُقْتَدِيًا بِفِرْعَوْنَ، هَذَا فِرْعَوْنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورَدُهُمُ النَّارَ

(سورة هود: الآية 98)

هو إمام قومه لكن في الشر، يتبعه قومه إلى نار جهنم والعياذ بالله، فالعبرة أن تكون (أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ) أَيْ مُطِيعًا لِلَّهِ تَعَالَى، أَنْ تَكُونَ إِمَامًا فِي الْخَيْرِ، إِمَامًا إِصْلَاحًا، إِمَامًا خَيْرًا وَمُحِبِّيًا وَسَلَامًا.

الحنيف هو المائل عن الباطل إلى الحق



فضيلة الولاء والبراء يحتاجها كل مؤمن

{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا، (حَنِيفًا): أي مائلاً عن الباطل وأهله إلى الحق وأهله، فإبراهيم أيها الإخوة كان متمثلاً بفضيلة الولاء والبراء التي يحتاجها كل مؤمن، أن توالي أولياء الله تعالى ولو كانوا ضعافاً وفقراء، وأن تتبرأ من أعدائه ولو كانوا أغنياء وأقوياء، كم من شبابنا اليوم من ولاؤه للغرب، من ولاؤه لعادات الغرب وتقاليدهم

{ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ صَبَّ لَدَخَلْتُمُوهُ }

(أخرجه الطبراني)



وسائل التواصل الاجتماعي دليل على التبعية

وما وسائل التواصل الاجتماعي اليوم إلا خير دليل على تبعية بعض أمتنا للغرب، يوالون أعداء الله ويتبرؤون من أمتهم وقومهم، نحن أمة نامت لكنها لا تموت، نحن من أمة نشرت الخير والحق في ربوع الإنسانية كلها، بل في الأرض كلها يوم تمسكتنا بديننا، فليس في ديننا ما يدعو للخجل لتتبرأ منه، لا في حدوده، ولا في واجباته، ولا بأي مفردة منه، حتى تتنازل عنها بدعاوى التجديد والتنوير، وتلك التيارات المشبوهة التي نعلم من يمولها ومن يقف وراءها لتفجير ديننا من داخله، ينبغي أن نعتز بديننا، نحن حنفاء نقدي إبراهيم عليه السلام، ما معنى الحنيف؟ يميل عن الباطل وأهل الباطل إلى الحق وأهل الحق، ولو كانت القوة مع أهل الباطل، ولو كانت الغلبة لأهل الباطل اليوم، ولو كانت المدنية عندهم، لكن الحق ليس عندهم، فالحق أيها الإخوة الكرام يصنع قوة لكن القوة لا تصنع حقاً، مهما كنت قوياً فهذا لا يعني أنك على حق، فقوتهم صنعت القنابل الذرية والعنقودية وأفتت البشرية، لماذا يُسلطون الضوء على بعض الحوادث في بلادنا وأكثرها هم من يصنعونها؟ لتتناسى جرائمهم المنكرة التي صنعتها مدينتهم في بلاد المسلمين.

أيها الأحباب: نحن حنفاء، نقدي إبراهيم عليه السلام، نميل عن الباطل وأهل الباطل، ونأوي إلى الحق وأهل الحق، وأجرنا أعظم عند الله عندما يكون الحق ضعيفاً ونقف معه، كم من إنسان يقف مع الحق عندما يكون الحق قوياً؟ كثر، وعندها يظهر النفاق، لكن عندما يكون أهل الحق ضعفاء، فالحق لا يضعف لكن أهل الحق قد يضعفون، وأنت تقف مع أهل الحق بكل قوتك فانت حنيفٌ تشبه إبراهيم عليه السلام.

التوحيد أعظم العلوم



أعظم علم يمكن أن يصل إليه الإنسان

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) كان موحداً، صدقوا أيها الإخوة ما هو أعظم علم اليوم؟ الفيزياء النووية، شبكات الحاسوب الصناعية، إن أعظم علم يمكن أن يصل إليه إنسان في الأرض أن يتحقق من قول: لا إله إلا الله، مهما وصل الإنسان إلى علومٍ فإذا ضاق عقله أن يعلم أنه لا إله في هذا الكون يتصرف إلا الله، فإنه لم يتعلم شيئاً والله أيها الإخوة، أعظم علم هو علم التوحيد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ

(سورة الأنبياء: الآية 25)

(لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) نهاية العلم، (فَاعْبُدُونِ) نهاية العمل، فأعظم علمٍ هو التوحيد، وأعظم عملٍ هو العبادة.

شكر نعم الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِنِعْمِهِ ۖ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

(سورة النحل: الآية 120-121)

(شَاكِرًا لِنِعْمِهِ) الصفة الخامسة لإبراهيم عليه السلام هي شكر الله تعالى (لِنِعْمِهِ) العظيمة، منحك نعمة الإيجاد أوجدك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا

(سورة الإنسان: الآية 1)

منحك نعمة الإمداد، أمذك بكل ما تحتاجه، منحك نعمة الهدى والرشاد، ألا نشكر الله على نعمائه مقتدين بأبي الأنبياء؟

أيها الأحباب الكرام: إبراهيم عليه السلام (كَانَ أُمَّةً) يوم كسر الأصنام التي كانت تُعبد كآلهة، فأصبح دين الناس هو التوحيد، إبراهيم عليه السلام (كَانَ أُمَّةً) يوم أسكن من ذريته بوادٍ غير ذي زرع.

إبراهيم عليه السلام (كَانَ أُمَّةً) يوم بنى البيت هو وابنه إسماعيل عليهما السلام.

تنفيذ إبراهيم عليه السلام لأمر الله

روى ابن عباس رضي الله عنهما كما في صحيح البخاري قال: جَاءَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَاجِرٍ وَابْنَيْهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْبَعَةٌ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ عِنْدَ دَوْحَةٍ، أَيْ فِي طَلِّ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ، فَوْقَ زَمْرَمٍ، الَّتِي أَصْبَحَتْ زَمْرَمٌ فِيمَا بَعْدَ، فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، الَّذِي أَصْبَحَ مَسْجِدًا فِيمَا بَعْدَ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، لَيْسَ فِي مَكَّةَ مَاءٌ، وَضَعَهَا هُنَاكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جَرِيًّا فِيهِ تَمْرٌ، كَمْ يَسَعُ الْجِرَابُ مِنَ التَّمْرِ؟ رُبَّمَا عَشْرَ تَمْرَاتٍ، وَسِيقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، أَيْ قَرِيبَةٌ صَغِيرَةٌ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ، رَجَعَ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِسْنٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا.



إبراهيم عليه السلام وحبّه لله تعالى

إبراهيم - أيها الأحياء - أبُّ يحب رضيعه كما يحب أبنائه، إبراهيم عليه السلام زوجٌ يحب زوجته كما يحب زوجاتنا، ولكن إبراهيم عليه السلام يحب ربّه أكثر من كل شيء، وعنده يقينٌ بوعده الله لا بدّانيه يقين، لذلك (أسكنت من ذريتي بوادي غير ذي زرع)، جعل لا يلتفت إليها، خشية أن يحنّ قلبه فيعصى أمر ربّه، جعل لا يلتفت، فقالت له أستاذة اليقين: الله الذي أمرك بهذا؟ كلمة واحدة، أجبتني عن سؤال واحد، الله أمرك بهذا؟ قال نعم، فقط كلمة واحدة، قالت له: إذا لا يصيغنا، اذهب، انتهى الأمر لم تعد تناديه، هو ينفذ أمر الله.

ما دام الله هو الأمر فهو الحافظ والضامن



ما دام هو الأمر فهو الحافظ والضامن

أيها الأحياء: هاجر عليها السلام تُعلم الأمة درساً في التوحيد، تُعلم الأمة أن الله تعالى ما دام هو الأمر فهو الحافظ والضامن، بأمرك ثم يُصيغك؟ حاشاه جلّ جلاله، أيها الأم: الله أمرك أن تربي أبنائك وبناتك؟ قولي: نعم، إذا لا يصيغك، أيها الأب: الله أمرك أن تكون راعياً في بيتك ترعى أهلك وأولادك؟ قل: نعم، إذا لا يصيغك، أيها الموظف: الله أمرك ألا تُصيغ أوقات المراجعين، وأن تحفظ لهم أعمالهم وأوقاتهم؟ قل: نعم، إذا لا يصيغك، أيها التاجر: الله أمرك ألا تغش المسلمين، وألا تعبت بصحتهم، وألا تعبت بحاجاتهم الأساسية وتحكيها؟ قل: نعم، إذا لا يصيغك، أيها الطالب: الله أمرك أن تدرس لتعلمي من شأن أمتك؟ قل: نعم، إذا لا يصيغك، أيها الفتاة: الله أمرك أن تتحبي وتتعفي؟ قولي: نعم، إذا لا يصيغك، حاشاه تعالى أن يأمرك ثم يضيغك.

قصة جليبيب رضي الله عنه

جليبيب رجلٌ به دمامة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تفقده النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا جليبيب ألا تتزوج؟ قال: ومن يزوجني يا رسول الله؟ فقيرٌ دميم، قال له: أنا إن فعلتُ فعلك؟ قال: نعم، جاءه رجلٌ من الأنصار قال له: إني أخطب إليك ابنتك، رسول الله يخطب، قال له: نعم ونعمين لرسول الله، أبشر، قال له: ليس لنفسي أريدها، قال: لمن؟ قال: لجليبيب، قال: جليبيب! إذا اشتأمت أمّها، أشتاور أهل البيت، ذهب إلى أمّها قال: إن رسول الله يخطب إليك ابنتك، قالت له: نعم لرسول الله، قال: ولكن ليس لنفسه يريد، قالت: لمن؟ قال: لجليبيب، قالت: جليبيب! لا والله لا أزوج جليبيبا، معناها فلانا وفلانا ثم تزوجها جليبيبا؟



الثقة برسول الله صلى الله عليه وسلم

موطن الشاهد، هذه الفتاة تشبه هاجر عليها السلام، كانت خلف الستار تسمع الحديث صرخت يا أبي وبأمي من خطبتي إليكما؟ من الخاطب؟ ليس الزوج، بل من الخاطب؟ تعني ما تقول، قال: رسول الله، قالت: أتُرِدَانِ أمر رسول الله؟ ادقعا بي إليه فإنه لن يُضَيِّعَنِي، رجع مستبشراً إلى رسول الله قال: قد زوجنا جليبيبا، رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه إلى السماء وقال: اللَّهُمَّ صَبِّ عَلَيْنِمَا الْخَيْرَ صَبًّا، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشَهُمَا كَدًّا كَدًّا، ففازا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

دعا داعي الجهاد وذهب جليبيب للجهاد، وبعد انقضاء المعركة قال صلى الله عليه وسلم: من تفقدون؟ قالوا: لا نفقد أحداً، قال: ولكني أفقد جليبيبا، قوموا بنا إلى أرض المعركة فوجده شهيداً، رفعه على يديه وقبله من جنبه، وقال: يا جليبيب أنت مني وأنا منك، قال أنس بن مالك: فحفرنا قبر جليبيب، وما له فراسنٌ إلا ذراعِي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالله ما أحدٌ من الحاضرين إلا تمنى يومها أن يكون مكان جليبيب، أما زوجته أستاذة اليقين فما إن انتهت عدتها حتى خطبها رجلٌ من الأنصار وتزوجها، ولم يجعل الله عَيْشَهَا كَدًّا كَدًّا، وفازت برضا رسول الله صلى الله عليه وسلم، الشاهد أيها الإخوة لا يُضَيِّعُ الله عباده.

بناء بيت الله عز وجل

قَالَ: إِذَا لَا بُدَّ مِنَّا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ، بَعْدَ أَنْ غَابَ عَنْ أَنْظَارِهِمْ حَتَّى لَا يَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ مِنْ جَدِيدٍ، وَقَفَ هُنَاكَ، وَاسْتَقْبَلَ بَوَّحَهُ الْبَيْتِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُيُوتَ عَبْرٍ ذِي رِزْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِّنَ
التَّمْرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ

(سورة إبراهيم: الآية 37)



الهدف الرئيسي أن تُقيم الصلاة

(بُيُوتَ عَبْرٍ ذِي رِزْعٍ) وإبراهيم عليه السلام همُّه العالي (رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ) لم يقل ربنا لتطعمهم، (رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ)، ثم (فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِّنَ التَّمْرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)، بدأ إبراهيم بالهدف الرئيسي أن تُقيم الصلاة، على الوجه الذي يرضاه الله، وبعدها من الناحية المعنوية (أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ)، وأخيراً الغذاء، (وَارزُقْهُمْ مِّنَ التَّمْرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)، ثم رجع إلى الهدف الرئيسي (لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)، بدأ بالله تعالى وانتهى به جلَّ جلاله.



السنة التي سنّها السيدة هاجر

أيها الأحياء: وجعلت أم إسماعيل تُرضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، من العطش والجوع، فأنطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا؟ فهبطت من الصفا، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى أتت المروة، فقامت عليها وتنظرت هل ترى أحدا؟ فلم تر أحدا، ففعلت ذلك سبع مراب، قال ابن عباس: فذلك سعي الناس بينهما، هذه السنة التي سنّها هاجر، قلما أشرفت على المروة سمعت صوتا، فقالت صو، نسكت أنفسها، ثم تسمعت، فسمعت أصفا، فقالت: قد أسمع إن كان عندك عوات، هل تعيننا بشي؟ فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك، هي قالت: إذا لا يصنعنا، ماذا قال لها الملك؟ قال لها: لا تخافوا الضيعة، لن تضعوا مع الله، فها هنا نبت الله، يبيته هذا الغلام الرضيع الذي بين يديها، سبني بيت الله وأبوه، يبيته هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله.

أهل القرآن هم أهل الله

هذا هو الدرس أيها الأحياء ختم به الملك من عند رب العزة جل جلاله (وإن الله لا يضيع أهله)، فكن من أهل الله، كما في الحديث الصحيح:

{ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ:

هُمُ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَحَاصُّهُ }

(رواه بن ماجه)

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا، فلتتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانى، واستغفروا الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وتبارك على محمد وعلى آل محمد، كما تباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

الدعاء

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميع قريب مجيب للدعوات، اللهم اهنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، لك الحمد على ما قضيت، ولك الشكر على ما أنعمت وأوليت، نستغفرك وتوب إليك نؤمن بك وتوكل عليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يُقرنا إليك، يا واهل المنقطعين أوصلنا برحمتك إليك، اللهم برحمتك عمنّا، وأكفنا اللهم شر ما أهدنا وأعمنا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفنا، نلناك وأنت راض عنا، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، اللهم فرح عن إخواننا المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم انصرا على أنفسنا وعلى شهبواتنا حتى نتصرك فنستحق أن تنصرا على أعدائنا، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم هب لهذه الأمة أمر رشيد يُعز فيهم أهل طاعتك، ويهدى فيه أهل معصيتك، وتؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، اللهم بفضلك ورحمتك فرح عن المسلمين يا أرحم الراحمين، أطعم جائعهم، واكس عبانهم، وارحم مصابهم، وأو غريبهم، وأنزل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل بهم من البلاء، بفضلك ورحمتك يا أكرم الأكرمين، وفق اللهم ملك البلاد لما فيه خير البلاد والعباد.